النشاط الثقافي في العالم

الاتحاد السوفياتي

رسالة من جليل كمال الدين

فضح الاستفزازيين

***

بالعنوان اعلاه نشرت البرافدا في ١٣ كانون الثاني ١٩٧٠ ، الرسائل التالية من اليهود السوفيات ، كجزء من الحملة السوفياتية المضادة للتهويشات الصهيونية الاسرائيلية المعادية ...

وقدمت لها البرافدا بالمقدمة التالية :

ابتدات غولدا ميير التي تتراس الحكومة الحالية في تل ابيب حملة سياسية مكشوفة في عدائها للسوفيات ، وذلك من اجل التغطية على الجرائم المرتكبة ضد السكان العُرب المسالمين ، واخماد موجة الاحتجاج ضد سياسة الضم والالحاق ، وهي الموجة التي تتعاظم في داخل اسرائيل ذاتها . فقد صرحت في الكنيسيت بأن تل ابيب تحاول استعادة (؟!) كافة مواطني الاتحاد السوفياتي من القومية اليهودية .. الى اسرائيل .

ان مثل هذه الخطوة الاستفزازية ، من جانب رئيسة الوزراء الاسرائيلية الجديدة ، انما هي تعبير عن مسعى حكام تل أبيب ـ باللجوء الى التخريب المعادي للسوفيت هذه المرة ـ للخروج من تلك العزلة السياسية التي وجدت نفسها فيها نتيجة استمرار العدوان ضد الاقطار العربية . جهود عقيمة !

وقد تلقت البرافدا مئات الرسائل من المواطنين السوفيت من القومية اليهودية ، يحتجون فيها على استفزازات الدوائر الاسرائيلية الحاكمة . اننا ننشر هنا مقتطفات من بعض الرسائل :

١ ـ « أشجب بسخط واستياء هذا التصريح الوقح لرئيسة وزراء اسرائيل ، السيئة الحظ . من الذي منحها الحق بالكلام عن عودتي (انا يهودي ، من حيث القومية) الى اسرائيل ؟ ان وطني هو الاتحاد السوفيتي ، وليس لديّ وطن سواه ، لم يكن ولن يوجد سواه.

لقد ولدت قبل خمسين عاما ، في حزيران ١٩١٩ ، في البلاد السوفيتية . وهنا نشأت ، واكملت تحصيلي الثانوي . وكنت في الكومسومول ١١ عاما ، وها قد مر ٢٧ عاما عليّ ، وانا عضو في حزبي اللينيني . لقد اعطاني وطني الاتحاد السوفيتي الامكانية بانهاء معهدين. وقد دافعت عن وطني الحبيب ـ الاتحاد السوفيتي ـ امام الغزو الفاشي ، في اعوام الحرب الوطنية العظمى » .

(د. سيفالوف

مدينة سميلا ـ منطقة جيركاسك)

***

٢ ـ « لا تدسي انفك فيما لا يعنيك ! اعني بهذا غولدا ميير ـ رئيسة وزراء اسرائيل ، التي صرحت في الكنيسيت ، بأن تل ابيب تحاول التوصل الى اعادة (؟؟؟) كافة مواطني القومية اليهودية في الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ، بل وحتى طالبت « بالضمانات » ... لتقرير مصير اليهود ، الذين يعيشون في الاتحاد السوفيتي . فمن الذي طلب منها ذلك ؟ انها بحاجة الى المزيد من طعام المدافع للاستفزازات التي تقوم بها ضد الشعوب العربية وبلدانها . ولكن عم يدور الحديث عموما ؟ ان اليهود ـ هم مواطنو الاتحاد السوفيتي ، لم يعيشوا قط ، ولا يتهيأون للعيش في تل أبيب » .

(تس. اسرائيلوفا ـ مدينة جيرنيفوف)

***

٣ ـ « انك ، يا غولدا ميير ، تتحدثين عن العداء للسامية في الاتحاد السوفيتي ، وتريدين انقاذنا . انك تكذبين وتفترين ! من الذي انقذ من البؤس والحرمان من الحقوق ملايين اليهود في الامبراطورية الروسية القديمة ؟ أهي الصهيونية ؟ كلا ... انها السلطة السوفيتية! من الذي اتاح لليهود الامكانية بالدراسة والحياة والعمل والابداع ؟ اهي الصهيونية ؟ كلا ـ انها السلطة السوفيتية !

اننا (ومئات من الاجيال اليهودية القديمة) لم نعش قط في اسرائيل . اننا نستشعر العار والالم لان دولة اسرائيل قد مضت في طريق البرابرة الفاشيين . ان هذا لا يبرر ولا يمكن ان يبرر .

ان وطننا هو الاتحاد السوفيتي ، واننا سوية مع كافة المواطنين السوفيت ، لم نبخل لا بقوانا ولا بارواحنا في الدفاع عن هذا الوطن في معارك الحرب الاهلية والحرب الوطنية العظمى . هنا نشانا ، هنا تعلمنا ، وهنا بنينا ونبني الحياة الجديدة المشرقة . وهنا سنعيش !

(م. يوليفيج ـ مدينة خاركوف)

***

٤ ـ « ان اليهود السوفيت لا يحتاجون حماية او عناية من جانب حكام اسرائيل ، الذين لطخوا ايديهم بدماء العرب ، وورطوا شعبهم في الحرب الدموية . لقد جلبت هذه المجزرة لاسرائيل العار وحربا لا نهاية لها ، وهي تجلب لشعب اسرائيل المزيد من العذابات ، وليس حروب « الستة ايام » الظافرة فقط . وباليهود السوفيت (كما بالشعوب الاخرى في وطننا) تهتم حكومتنا السوفيتية مدى ٥٢ عاما ، وما من حاجة للكلام عن كون اليهود السوفييت مواطنين متساوي الحقوق في وطننا . فان هذا معلوم للجميع .

ولذا فاني ورفاقي نعتز بوطننا الكبير ، وبالحزب الشيوعي ، وبحكومتنا » .

(يا . كرينين ـ اقتصادي ، ومشارك

في الحرب الوطنية العظمى ـ مدينة موسكو)

***

٥ ـ « ابلغوا غولدا ميير واخوتها الفاشيين : اننا ، نحن المواطنين السوفييت من القومية اليهودية لم ولا نشاطرهم ايديولوجيتهم الفاشية ، ولم ولا نؤيد خططهم الاغتصابية السوداء .

... انتم ، ايها المتاجرون بالدم البشري ، الذين بعتم انفسكم للفاشيين ، والذين تصنعون من الفظائع ما صنعه الفاشيون لدينا في الارض المحتلة ، انما تريدون توريطنا في هذا الامر القذر . لن تنجحوا ! »

(غ. بارنمر ـ متقاعد ـ مدينة بودوسك)

***

٦ ـ « انه ليصعب عليّ التعبير عن الاستياء الذي اجتاحني حين سمعت ان رئيسة وزراء اسرائيل غولدا ميير تدعو اليهود السوفييت لمغادرة وطنهم ـ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، والهجرة الى اسرائيل .

لا ادري ، فربما يوجد اولئك الراغبون (فما من عائلة تخلو من مشوه) ، ولكن كيف يمكنك مغادرة الارض التي مات فيها الاب في

الدفاع عنها ، وكيف يمكنك مبارحة عائلة الشعوب السوفيتية ذات الملايين العديدة ، التي نشأت معها في كيان واحد ملتحم . لا ادري ما الذي بقي لديّ من اليهودية ، اللهم الا ما بقي مسجلا في جواز السفر، ولكني ما دمت اعتبر يهوديا ، فاني اقول : لن يكون هذا !

اني شيوعي منذ عام ١٩٦٣ ، ضابط احتياط ، اعلن : اذا ما تطلب الامر ، فاننا سوية مع الروس والاوكرانيين، والجورجيين، والاستونيين، سوية مع كافة شعوب وطننا الكبيرة والصغيرة ، سنسحق كل معتد .

فلتعرف السيدة مييير ، ان اليهود السوفييت لن يموتوا قط من اجل مصالح الصهاينة الاسرائيليين ، الذين يستحقون مزبلة التاريخ منذ امد طويل ، وانما سيناضلون ، مدافعين عن وطنهم الوحيد فقط ـ الاتحاد السوفييتي ، الوطن الذي يستحق ويمكن تقديم الحياة في سبيله ، ان دعانا داعي الوطن لذلك » .

(غ. تسيبنين ـ مدينة خاركوف)

***

٧ ـ « ان يهود الاتحاد السوفييتي يعرفون ان الحرية لكافة الشعوب تحملها اللينينية ، وليست القومية البرجوازية ، التي تتحكم في اسرائيل ، ولذلك فليس لدى اليهود السوفييت ولن يكون لديهم ما يجمعهم مع اسرائيل البرجوازية ، ولن يرتحلوا الى هناك البتة .

ولهذا فمن العبث الذي لا طائل وراءه ان تعلل غ. مييير نفسها بهذا الامل . ان من المزق الحديث عن العودة الى هناك ، حيث لم يكونوا قط ولن يكونوا البتة » .

(ي. اوليا نوفسكايا ـ مدينة موسكو)

***

٨ ـ « عن اي عودة يمكن ان يدور الحديث ، ان لم نكن قط ، نحن اليهود السوفييت ، هناك في اسرائيل ؟ ما الذي نفعله هناك ؟ النملا جيش العاطلين ، ولكن يسهل على الراسماليين الصهاينة استغلال العمال وكافة الكادحين الاسرائيليين ؟ ام لنكون « طعاما للمدافع » في الجيش الاسرائيلي ، الذي يواصل الحرب الاجرامية ضد الاقطار العربية ، وضد التقدم ؟ ام لنرفع هيبة « الجثة » الاسرائيلية ، التي يزعم ان كافة اليهود ينطلقون اليها ؟ لن يكون هذا قط ، يا مييير ! »

(اي. كراسيكوف ـ مدينة كوبيشيف)

***

٩ ـ « على اي شيء املت غولدا مييير ؟ أعلى الرواسب العشائرية ام على « التضامن » القومي ؟ هيهات ! ان السياسة المحنكة لم تستطع ان لا تعرف ان هذا الامر هو محاولة بوسائل خبيثة . فان من الواضح تماما ان هدف « الدعوة » ينحصر في محاولة بذر بذور ارتياب سكان الاتحاد السوفييتي بزملائهم في المواطنة السوفيتية من ابناء القومية اليهودية ، من اجل احياء معاداة السامية التي اختفت في بلادنا منذ زمن ، وبذلك ذاته ، ارغام اليهود ـ مواطني الاتحاد السوفييتي على الهجرة الى اسرائيل .

ان محاولاتك عقيمة ، ايها السيدة مييير ، انك لا تعرفين الشعب السوفييتي! انه وهو المربى على المبادىء اللينينية للاممية البروليتارية والاحترام العميق لكادحي اية قومية اخرى ، بمن في ذلك كادحو دولتكم ، لن يذعن لمخططكم الاستفزازي » .

(اي. فيغودسكي ـ مدينة خاركوف)

***

١٠ ـ « بودّي ، كمواطن سوفييتي ذي اصل يهودي ، ان اعرب عن الموافقة التامة على السياسة اللينينية لحزبنا في اسناد النضال العادل للشعوب العربية . ان اليهود هم مواطنون سوفييت ، شانهم شان كافة المواطنين السوفييت ، ينطلقون بحزم ضد السياسة العدوانية للمتطرفين الاسرائيليين وحماتهم المستعمرين ، ضد الصهيونية ـ هذه الايديولوجية الشوفينية الرجعية المعادية للشعوب ، ايديولوجية البرجوازية الامبريالية اليهودية ، التي تريد عزل الكادحين اليهود عن النضال الطبقي ، وعن اخوانهم الطبقيين ، كادحي كافة البلدان .

فليعرف المعتدون الاسرائيليون وحماتهم المستعمرون ، ان كافة المواطنين السوفييت ، دون فرق في القومية ، ملتحمون صفا واحدا ، حول الحزب الشيوعي السوفييتي والحكومة السوفيتية » .

(اي. شتيرن اقتصادي ـ مدينة فينفيتسا)

***

١١ ـ « ان يهود الاتحاد السوفييتي يعيشون في عائلة وطنهم الواحدة ، المتآخية ، المتعددة القوميات ، وهم يحبون وطنهم دونما حدود ، وهم مستعدون ، في ايما لحظة ، للدفاع عنه من ايما عدو . ان الامبريالية ، مهما كانت جنسيتها ـ هي العدو اللدود والقامع لحرية الشعوب .

ليس لدينا ، ولا يمكن ان يكون لدينا وطن سوى الاتحاد السوفييتي .

اننا ندمغ بالعار السياسة الاجرامية « لصقور » تل ابيب ، الذين يقومون بفظائعهم ، مدعومين من جانب الاستعمار الاميركي .

اجل ، اننا يهود ، من حيث القومية ، ولكننا مواطنو الاتحاد السوفييتي ، وابناء بررة لوطننا الام ، واننا لنفتخر بذلك ، ولن نخونه قط ! »

(س. ديمينت ـ امين مكتبة ،
مدينة ديمتروف ـ منطقة موسكو)

***

دراسة الادب العربي

كتب توفيق مالكوف ، الخبير الشاب المرشح في الآداب يتحدث عن ابحاث زملائه طلاب صفوف التخصص والباحثين العلميين في قسم الآداب العربية بمعهد الاستشراق لاكاديمية علوم الاتحاد السوفياتي . وهذا هو نص حديثه كما اوردته وكالة نوفوستي :

يعير معهد الاستشراق لاكاديمية علوم الاتحاد السوفياتي اهتماما كبيرا لدراسة التراث الادبي للشعوب العربية ولابداعها المعاصر . ويشتغل المستعربون ـ الخبراء في الادب بابحاث الآثار الادبية ويؤلفون كتبا عن الادب العربي الحديث ، ويترجمون خيرة مؤلفات كتاب الشرق

صدر حديثا

حركة المقاومة امام الانسان العربي والثورة

بقلم كريم الشيباني

وهو يعالج الوضع الراهن لحركة المقاومة وعلاقتها بحركة الثورة العربية .

الثمن ٣٠٠ ق. ل

العربي . ويشغل مكانا كبيرا في ابحاث المستشرقين الشباب ابداع الكتاب والشعراء الكلاسيكيين والمعاصرين لمعظم البلدان العربية .

ان احد المستعربين المشهورين في المعهد ، المرشح في علوم التاريخ فيلشتينسكي ، مثلا يعمل على تاليف كتاب كبير مكرس للشاعر العربي ابي العلاء المعري الذي عاش في القرن الحادي عشر . ويحلل واضع هذا الكتاب « الشعر الوجداني الفلسفي عند ابي العلاء المعري » تحليلا جديا شعر استاذ الكلمة الكبير هذا .

وفي القريب العاجل سيقدم طالب صف التخصص في المعهد، امام فردي حامدوف اطروحته في موضوع « ابن قتيبة وديوانه ، الشعر والشعراء » . وخصص العالم الشاب اطروحته الشيقة لابداع عالم الادب والشاعر المعروف في الشرق ، الذي عاش في القرن التاسع . والف ابن قتيبة الابحاث العلمية في موضوع الاغناء المتبادل لاداب شعوب الشرق المنضوية تحت راية الخلافة العربية واشتغل بالنقد الادبي . والمهم جدا افكاره عن المساواة في الحقوق بين الشعوب .

ويثير اهتماما كبيرا ايضا بحث لاريسا سلطانوفا عن الطريق الابداعي للكاتب الاجتماعي اللبناني جورج حنا الذي ترك اثرا كبيرا في تطوير الفكرة الاجتماعية اللبنانية والادب اللبناني في مرحلة الحرب العالمية الثانية وفي السنوات الاخيرة .

وقد درست لاريسا سلطانوفا بصورة عميقة ابداع ابن الشعب اللبناني البارز هذا وتبادلت الرسائل معه . وان بحثها المؤلف من قسمين سيهم القراء بعد اتمامه بدون شك . وقد وصفت لاريسا سلطانوفا في القسم الاول من بحثها نشاط جورج حنا الاجتماعي ـ الفلسفي ومؤلفاته الاجتماعية . اما القسم الثاني من بحثها فخصصته لدور جورج حنا واهميته في الادب اللبناني . وتمكن مؤلفات الدكتور جورج حنا من ادراك الاتجاه التقدمي ـ الديمقراطي في الادب اللبناني بشكل تام في المرحلة التي عقبت الحرب .

ويعمل طلاب الادب وطلاب صفوف التخصص من هذا القسم كثيرا على الابحاث المكرسة للادب الحديث في البلدان العربية . ويعمل العالم الشاب بوريس تشوكوف على اتمام بحثه الذي يسمى بـ « استقرار اشكال القصص والروايات في النثر العراقي » . وبحث واضع هذا البحث احدى الظواهر الشيقة المعقدة في الادب العراقي المعاصر .

وفي السنة الجارية قدمت رينا باشايفا بنجاح اطروحتها في موضوع « الاتجاهات الاساسية في القصة اللبنانية المعاصرة » . وكتبت رينا باشايفا في مقدمة الاطروحة تقول : « ان دراسة الادب اللبناني تمكن من ادراك النزعات الاساسية التي تسود جميع الآداب العربية .. ومن جهة اخرى ، فواقع ان تطور لبنان كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بنضال الشعب ضد الاستعمار ، وفي المرحلة التي عقبت الحرب ، بالنضال من اجل التغيرات الديمقراطية قد حدد ميزات الادب اللبناني واتجاهه الاجتماعي ـ السياسي ووجود الاتجاهات الادبية الدقيقة » .

ودرست العالمة الشابة في اطروحتها الاتجاهين الرائعين في القصة اللبنانية ، وهما الاتجاه التقليدي القائم على القصة الواقعية ، في الثلاثينيات ، والاتجاه الجديد الواقع تحت التاثير الكبير للادب الوجودي الفرنسي .

والى جانب العلماء السوفياتيين الشباب يشتغل بالابحاث العلمية في معهد الاستشراق كذلك طلاب صفوف التخصص من البلدان العربية. ويعمل الان الطالب من الجمهورية العربية المتحدة شوقي العمري على كتابة رسالة ممتعة عن « شعر المقاومة الفلسطينية » ويبحث نتاج الشعراء : ابراهيم طوقان وعبد الرحمن محمود وابو سلمى ومعين بسيسو وغيرهم . كما يعمل طالب الدراسات العليا السوداني جيلي عبد الرحمن على دراسة القصة السودانية الحديثة .

ان العلماء الشباب في معهد الاستشراق لاكاديمية علوم الاتحاد السوفياتي يشتغلون بابحاث الادب العربي ويقدمون بذلك قسطا كبيرا في تطوير الاستعراب السوفياتي ويساعدون على نشر خيرة مؤلفات النثر والشعر العربيين الكلاسيكيين والمعاصرين .

صدر حديثا

العمل الفدائي

انه ارشاد تطبيقي ميسر لمزاولة حرب المقاومة الشعبية والعمل الفدائي على أرض يحتلها العدو ، ويرفض أهلوها الاستسلام . فيه نظرة تاريخية وتقييم ممتع للعمل الفدائي: أصوله، وطرائقه،والاساليب الاجدى في الدعوة اليه وممارسته والظفر بعد أدائه . وهذا ما نحن في الوقت الحاضر في أمس الحاجة اليه . فالمؤلف رجل خبر حرب المقاومة الثورية والانتفاض على مختلف أعداء الشعب في أميركا اللاتينية والحرب الاهلية الاسبانية ، وهو يضع جميع خبراته في متناول اليد لكل من يود الانتفاع بتجارب السابقين . كما ان الترجمة سهلة متبسطة لا يعتريها التباس .

انه كتاب كل مواطن ، الفدائي للمناقشة والتطبيق ، والمواطن العادي للتأهب كي يكون فدائيا يوما ما . لهذا نجده يشرح افضل السبل لنصب الكمائن ولغم العربات المجنزرة ونسف مستودعات الذخيرة والتخلص من افراد دوريات العدو . وفيه كيف يعيش الفدائي ورجل المقاومة ، وماذا يلبس في كل فصل ، وكيف يسلك مع الغير .

انه ثروة جاهزة للاخذ والتطبيق .

الناشر : دار الآداب بالاشتراك مع دار العلم للملايين

الثمن ٢٠٠ ق.ل.